



الأخطاء وستموت من جرائها »

وأطلق فورلانند العنان لأفكاره تحلق في أجواء السنتين

الماضيتين ، وهو يكتب عنوان الكولونيل على الظرف

ونحى الظروف جانباً ، ثم أمسك بإحدى يديه الرسالة التي

كتبها منذ لحظة . بينما كانت يده الأخرى تمسك في حركات عصبية

مضطربة بمدس متوسط الحجم

وراحت يمينه تجرمان على كلمات الرسالة

« الكولونيل أ . ه . باكثر

سيدى الكولونيل

أرجو العذرة ياسيدى إذا وجدتم أن هذا الكتاب لا يمت

إلى أعمال الجيش بصلة . وسوف أكون — حينما يصلكم هذا

— إما في جنة الخلد أو في عذاب السمير . هناك حيث ينال المرء

جزاءه من جنس عمله . وقد فضلت هذه النهاية وآثرتها لأنى

عجزت مجزأً بيناً عن إعادة ما امتدت إليه يداي الأمتان من أموال

الفرقة التي وكلت بحفظها . ووسد إلى أمر حراستها والعناية بها .

ولاعجب إذا وصلت كتابى هذا قبل اكتشاف الحادث ، فذلك

مأملت على أن يكون

وكان الأمل يشيع في نفسى حتى الآن ، لظنى أنى لا بد واجد

طريق الخلاص الذى ينثنى عن ذلك المأزق الضيق الخائق . وكان

مما يغمر نفسى بالأمل ويفيض عليها بالرجاء ، أن يوم اكتشاف

الحادث ليس منا بقريب ، بل دونه أيام عديدة ، وليال كثيرة ،

تمكنى من إخفاء الأمر وتسديد المعجز وإكمال النقص

غير أن الأيام قد مرت ، والليالى قد تصرمت ، وأصبح اليوم

المروع الرهيب قاب قوسين أو أدنى ؛ فلا يمر الليل حتى يفيض نوره ،

ولا تضى ساعات إلا وينزع فجره وترجل شمس . كل ذلك وأنا

كما كنت . . . عاجز عن إخفاء الحادث ، أو إكمال النقص الذى

أحدثته يداي اللوثتان . . . فليس أمامى في هذه الحال غير السجن

والعمار . . . سوى الخراب والدمار . . . وليس ذلك مما

أسيئه أو أرواه

أما عن البلغ المختلس فقد بلغت قيمته حتى الآن ستائة جنيه

أو تزيد . فهل يدور بخلك ياسيدى أنه في وسعى إعادة إلى مكانه

من الخزانة دون أن يدري أحد ؟ قد يكون ذلك ممكناً من وجهة

الرسالة الأخيرة

بقلم رالف باومر

أخذ الناس على أنفسهم أن يتجنبوا سبيل الأخطاء ، ووضعوا
نصب أعينهم أن يجيدوا عن طريق الأغلاط ؛ ومع ذلك فكثير
منهم من يهوى في هاويتها ، ويتردى في حماها ؛ بل أصبحت
وكأنها من مستلزمات الحياة ؛ أو من ضروريات البشر ، فقد ترى
البعض يتدارك الخطأ قبل الوقوع في نتاجه ، والآخر يقع فيه
ويتخبط في أشراكه وجرائه

يبد أن الأخطاء كثيراً ما يعمحو بعضها بعضاً . وهنا ترى أن
التدبير يشاء للبعض أن يجنى من وراء ذلك ويربح . . . ويشاء للبعض
الآخر أن يخسر من جرائه بل ويهلك

أخذت يد « جرافيل فورلانند » ترتجف ارتجافاً تحت
المصباح الكهربائى الموضوع على المكتب ؛ وهو يرتع كأسه من
شراب البراندى . وما كاد يفرغ من ذلك حتى تقلصت يده على
الكأس وتمتم : لقد انتهى كل شيء ، وعماً قريب سأمسى في
حالة أخرى آمن بها كل عدوان الدنيا وغدرات الناس ،
وهجران الزمن

ثم غيب يده في درج المكتب وأخرج مطروقاً وضعه
نصب عينيه

لقد طالما عاب عليه رئيسه الكولونيل باكثر إهماله وتوانيه ،
ولم يقتصر الأمر على ذلك بل راح يقدهح فيه وينال منه أمام
زملائه في الجيش وإخوانه ، وقد قال له فيما قال . . . « فورلانند
! . . . سوف لا تسلم من ارتكاب الحماقات والأخطاء مادمت حياً . .
إن حياتك للبيئة بالأغلاط ، مفعمة بالاختفاء منذ أن أدركت
معنى الحياة . وإنى أقول لك على رؤوس الملا : « إن دخولك في
رحمة الله أو لإلطاقك في قرار الجحيم لن يكون ألبتة سوى نتيجة
حتمية لإحدى هذه النلطات . . . أيها الرجل ! إنك تمش على

يجردوا الخزانة ؟ أى دهر جاز ظلوم ، هذا الذى يأبى مساعدته
وتخليصه من وهدة العار التى تردى فيها ، وهاوية البرن الذى
تمرغ فيه

وتعم فورلاند يحدث نفسه :

— ها هو ذا آخر يوم من أيام حياتى ، بنقضى تحت
سمى وبصرى

وألقى الرسالة فى صندوق البريد ، ثم كر راجعا إلى مشواه
وهناك أخرج المسدس وأذناه من رأسه المغموم ، وزم
شفتيه ، وغض عينيه ، وراحت إصبه تضغط شيئا فشيئا وكاد
كل شئ ينتهى ، لولا أنه سمع وقع أقدام تقترب منه أعقبه سعة
مكبوتة ودق خفيف على الباب

ودخل الخادم فألقى سيده ميتحيا ناحية من المكتب جالسا
فى تراخ وخنول ، أما المسدس فقد كان مختفيا وراء علبة السجائر
— لقد جاءت الآن فقط يا سيدى

فاه الخادم بهذه الجملة فى صوت خافت ولهجة احترام وهو يمد
يده إلى سيده برسالة مسجلة ... فتناولها فورلاند بيد مرتجفة ثم
أوماً إليه بالانصراف

وفض الطرف فى عجلة واضطراب فسقطت منه الرسالة وهو
يخرج حزمة من الأوراق المallee كانت فيه

والتقط الرسالة وأخذ يقرأ ما جاء فيها بعينين جاحظتين
« سيدى : لقد أمرنى عمك جيمس . ب . بويث أن
أرسل إليك هذا الكتاب وبه ألف من الجنيهات ، وهى نتيجة
الارتقاع الفاجى للأسهم شركة آبار البترول ، التى كان لك حظ
الاشتراك فيها عند فجر حياتك »

وكانت الرسالة مهور يامعا مسجل شهر
وأحس فورلاند رغبة ملحة فى أن يرفع عقيرته بالسياح
فرحاً وإبتهاجاً ، ها هى ذى ألف جنيه فى يده .. ملكه
وحده ، لا ينازعه فيها منازع . ولا يشاركه فيها شريك ، سيميد
ما اختلسه فى صبيحة اليوم التالى قبل اكتشاف الأمر دون أن
يعلم أحد .. أية معجزة أية خارقة .. أى حظ سعيد ؟ لقد هزا
بالمعجزات وهما هى ذى قد حدثت ، وسخر من الخوارق وهما هى
ذى قد حلت

نظرك ، ولكن المعجزات لا تحدث فى عصرنا هذا ياسيدى
الكولونيل ، إنما الأخطاء فحسب هى التى يشيع حدوثها ، أو
إحداثها إن شئت

وقد تقول : إنه كان فى وسعك أن تقترض المبلغ ؛ غير أنى
سوف لا أكون ممك إبان اكتشاف الحادث ، بل إن روحى
هى الأخرى ستأبى أن تمضرك ، لأنى لا أرضى أن ترعجك . ولا
أود أن تهيجك

وإنى على يقين أن رحلى إلى العالم الآخر هو خير سبيل
تطرق ، وأفضل طريق تسلك ؛ ودعنى أقول لك : وداعا
ياسيدى الكولونيل !

المخلص

جرافيل فورلاند

ملازم أول

وعقب الرسالة بعد ذلك فى الظرف وختمه ... ثم ألصق
عليه طابع البريد . وكان هو يقفل ذلك حالما ساهما ، مفكراً
واجماً ، تتناوب وجهه الحرة والصفرة . يرى يديه ترتجف وأصابه
ترتمش .. ولم يكن ذلك لا يشعر من تأنيب فى الضمير لسرقته ،
أو وخز فى النفس لفعلته . بل كان ذلك لأنه لا يستطيع درء
الفضيحة عنه ، ولا يمكنه دفع العار بعيدا منه ، ولأنه سيفقد عمله
لما آتاه من النكر ، ولما اقترفه من الجرم

إن السبيل الوحيدة والطريق السهلة المعبدة للخلاص من
الفضيحة ، والاعتسال من العار اللذين سيجرهما عليه اكتشاف
الحادث . هى رصاصة تخرق رأسه

وأبصر يده ترتجف وهو يشمل إحدى لفافات التبغ ، فأيقن
أن تظاهره بالثبات وإدعاءه الرزانة والهدوء إنهما إلتناعا شفاقا
يخفى وراءه ما يصطخب فى نفسه ويبيع من عوامل الرعب والفرع
الهائلة .. وقال بلهجة الواثق يحدث نفسه :

— سينتهى كل ذلك سريما .. ما هى إلا ضنطة واحدة لهذا
الزناد وينتهى الأمر كله ، بل ويشق على أى أحد أن يلحق بى
أو يتالنى

وأخفى المسدس فى أحد أدراج المكتب ، ثم تناول الرسالة ،
وغادر البيت ليودعها صندوق البريد ، أى حظ تص ذلك الذى
يلازمه ؟ من له بمن يمد له يد العون فيرد المال المسلوب قبل أن

ازدراثة ولفظه والتبري منه إذا بانته خبر جريمته الشنماء وإيمه
الكبير الزرى

وأبصر مكتب البريد بحزم في نهاية الطريق فهول إليه .
والفاهم هناك في بحجة من أمرم وهم يفرزون الرسائل

وارتدى فورلاند ثوب الهدوء وثبات الجنان وهويدلى إليهم
بأنه أرسل بحض الخطأ والتسرع خطاباً يود استرداده . ثم
وصف لهم الظرف

فأجاب أحد العمال في رقة مشوبة بحزم أن إعادة أية رسالة
إلى صاحبها ضرب من المستحيل وأفهمه أن مصلحة البريد تمتد
نفسها مسئولة عن الرسائل حتى تصل إلى الرسالة إليهم

فأخذ فورلاند يتهدد ويتوعد تارة ، ويلين ويتذلل تارة .
وكان كل ذلك عبثاً . فلمح إليهم بالرشوة ، ولوح لهم بالمال . وقد
رفع المبلغ حتى أضحى يغرى المرء على مخالفة ضميره والإخلال
بواجبه ، فينظر إليه العامل نظرة شذراء مليئة بالهكم والازدراء .
ثم أدار عنه وجهه واستغرق في عمله

تفرج فورلاند يلتمس الهواء البارد الرطب عساه يطف من
هاته النار التي تضطرم بين أضلعه اضطرماً ولعله يحمد ذلك السعير
الذي يحتدم في أحشائه احتداماً

وتراقصت على صفحات ذهنه كلمات الكولونيل التي طالما
صوبها إليه معرضاً به قادحاً فيه « إنك أيها الرجل تعيش على
الأخطاء وسوف تموت من جرائمها »

وفي مأواه غرق في مقعده وراح يشحذ ذهنه ويكد قريحته
لعله يصل إلى حل لتلك المعضلة الجديدة أو عساه يجد طريقاً
للخلاص مما وقع فيه من الخطأ مرة أخرى

وهبط الليل وانتشرت معاله الطاخية على الكون .
بل مضى كل الليلة إلا قليلاً واقترب الفجر وكاد يبرغ . وفورلاند
لما يجد بعد حلال ذلك الإشكال الجديد ، وظل جالساً بأعين
جاحظة وجفون مفرجة ، وشعر مشعث وخدين أصفرين غائرين
ستمعل الرسالة إلى الكولونيل بعد بضع ساعات فيقرأها
ويدرك كل شئ

ليس هناك سبيل لمنع ذلك ، على الرغم من أن الخطاب
لا يزال في مكتب البريد . يا لله ! كيف يمنع وصوله ؟ لقد أصبح

يبد أنه عيس قليلاً وهو ينظر إلى المال ، لماذا لم يرسله عمه
سكا على المصرف ؟ ولكنه عاد وتذكر أن عمه يمقت معاملة
البنوك ، بل هو لا يثق بها ولا يأمن لها ، إن عادته دواما أن
يدفع بالتقدي

وتذكر قول عمه له ذات يوم : « أصح إلى يا فورلاند ، إن
شركتنا هذه وإن كانت لا ندر علينا أى ربح آذن . فإنها ستعندو
في مدى زمن — طال أم قصر — من أعظم الشركات الدولية
في العالم » إذن فهذه هي أولى الأرباح ... إذن ستترى عليه
البالغ بعد الآن ...

وفورلاند يعلم عن عمه أنه ما كان يرسل إليه فلما واحداً ،
إذا درى بموقفه الدقيق الحرج ؛ إنه — أى عمه — يكره أن يرى
أحد أفراد الأسرة يتلوث بهذا المار ، ويتمرغ في هذا الرجس .
وتقطب جبينه وهو يفكر . . حسناً ! .. سيعيد المال المسروق
فتبقى له بعدئذ أربعمائة جنيه أو ثقل ، ولن يكون هناك ما يشينه
ويصيه أمام عمه أو يحبط من قدره . بيد أنه أن كوحش جيبس ؛
وزار كأسد جريح ، حينما تذكر الخطاب الذى أرسله الكولونيل
بمعنوان بيته في « إيست كوست » ... لامرية أنه سيتسلمه في
الصباح الباكر

وهب واقفاً في ذعر . . ما الذى بحق الشيطان جعله يتسرع
ويرسل الكتاب ؟ أما كان أولى به أن يترث إلى الصباح ؟ إنه
لا يسهه الآن أن يتلافى الأمر أو يتفادى الكارثة . . ولا يمكنه
أن يعيد المال ؛ ويوعم أنها مزحة من مزحه ، أو مهزلة أراد بها
التسلية واستطلاع ما قد يحدث . فقد يرتاب الكولونيل في الأمر ،
ويجرد الخزانة بعين أخرى . . منتبهة متيقظة . ويميط اللثام عن
التلاعب الذى أحدثه بالمال منذ سنتين

وألقى فورلاند المسدس في درج المكتب . ووضع المالى في
حز حريز . ثم تناول قبعته وغادر مشواً إلى صندوق البريد
باللحظ النفس . وباللأمل الخائب ! لقد أفرغت الرسائل
التي في الصندوق منذ عشر دقائق بحسب

وتراوت له أشباح السجون والفضيحة والمار . فجن جنونه .
إن مصيره الآن في يد رجل ، ولو أنه طيب القلب إلا أنه لا يلين
ولا يرحم في مثل تلك الأمور . ثم إن عمه جيمس لا يتردد في

ثم امتدت يده تبحث عن المدس
— كل ذلك من أجل غلطة ... غلطة واحدة ألا ليتني
ترثت قليلا قبل أن أبعث بهذه الرسالة اللعينة
ثم رفع السلاح إلى رأسه المنسدى بالمرق البساردي في
عزم وإصرار

وعلى عتبة الباب الخارجى راح الخادم يتفرد ويديم النظر
في رسالة سلمها إياه موزع البريد ، وكانت تحمل — ففسلا عن
عنوان الكولونيل با كستر — ثلاثة أحرف تسمى إلى أن اسم
الرسالة مكتوب على الوجه الآخر من الطرف
وزبحر موزع البريد يقول
إنه لا يحمل اسم البلد المرسل إليه ، وقد أعدناه لتقص العنوان .
كثير من الناس يقع في مثل هذه الغلطة ... يا إلهي ! ماهذا ؟!
« وهذا » هذه كانت طلقة نارية دوت في سكون المنزل
العميق أعقبها سقوط جسم على الأرض

م ع م

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا
العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل
مفصل ، واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي
والآداب الأخرى

طبع في ٥٢٥ صفحات
وتمه آريون قرشاً معاً أجرة البريد

ذلك مستحيلاً ، لأن الكولونيل يتسلم رسائله يبدأ بيد من موزع
البريد . وزار فورلاندي يقول :
— لماذا لم أترث قليلاً ؟

واختفى فورلاندي الرح الطروب ، واحتل مكانه فورلاندي آخر
وحشى النظرات . كساه الياأس ثوب الجنون ، وأورثه الهم
والقلق حالة التوحش

ها هو ذا الخراب يترأى له كوحش هائل يريد ابتلاعه ،
والدمار يهاجمه كجراح جبار يبنى اختطافه ، ومع ذلك كان في
وسمه أن يتفادى ذلك لو أنه لم يخطئ ويرسل ذلك الخطاب
وملاً كأسه من الكونياك ورفعها إلى فمه بيد ترتعد في شدة
وعنف ، حتى لقد تساقطت قطرات من الشراب على أرض الغرفة
وانتبه أخيراً من ذعوله فرأى أن الصبح قد تنفس وبزغ
النهار وأضاء . فأخذ يضحك بينما كانت أصابعه تعبت بالأوراق
المالية عبثاً بشئ تافه لا خير فيه

إن الكولونيل ليرفض رفضاً باتاً أن يأخذ منه المال ويودعه
الخزانة دون أن يفتن إلى الأمر أحد

يا للخراب ! يا للدمار ! لقد خرب ودمر ... كل ذلك من
جاء غلطة واحدة . ألا ليت تريت إلى الصباح ، أو إلى أن
أتاه المال من عم

ونظر إلى الساعة فألفها تشير إلى التاسعة

ستستم الكولونيل با كستر الرسالة حالا ... إنه يقرأها
الآن ، وربما يكون قد أخطر البوليس .. وغرق في مقعده ثم تم
— السجن !!! ...

واعتدل في جلسته بنقته ثم أردف

— سيأتي البوليس بين لحظة وأخرى ... أجل ، سيأتي
فوراً . ألم ينبئ الكولونيل بالسبب الذي حدا به إلى الانسلاخ من
هذا العالم والتخلص من الحياة ؟

وعادت وترامت له أشباح السجن والمار والدمار

وضحك مرة أخرى ثم جلس على حافة المكتب وأفرغ في
جوفه كأسين مترعنين من الشراب